أثر قصّة سليمان(ع) و ملكة سبأ في غزليّة ٢١٦ ديوان حافظ الشيرازي

الدكتور علي نظري*

الملخص

للقرآن الكريم أثر هامّ في غزليّات حافظ الشيرازي و قد تأثّر حافظ، بهذا الكتاب الكريم بشكل رمزيّ و تأويليّ يميل إلي الإبهام الفنيّ و الشعريّ أكثر من أن يدلّ علي الوضوح. يأخذ حافظ الشاعر، ألفاظاً و معانيَ قرآنيّة ثمّ يصوغ منها أسلوبا شعريّا خلابا له سلطة تأثيريّة قويّة. هناك يبدو، بين الغزليّة ٢١٦ في الديوان و قصة سليمان و ملكة سبأ في سورة النمل، تَلاؤم فنيّ و رمزيّ من حيث المفردات و المضامين بحيث اقتبس الشاعر، من القصّة القرآنيّة و الروايات التي جاءت في تفسير الآية الرابعة و الأربعين من سورة النمل في التفاسير لا سيما الكشّاف للزمخشري حول الجنّ و ملكة سبأ من كراهية الجنّ أن يتزوجها سليمان خوفا من إفضاء الملكة بأسرارهم الي سليمان و العيوب التي نموها الي الملكة من العيب في عقلها و ساقها و قدمها و كشفها عن ساقها واختبار عقلها بتنكير العرش و... من المضامين التي تؤيد هذا التلاؤم و الاشتراك أكثر فأكثر و قد اتّخذ حافظ الشيرازيّ، هذه القصّة القرآنية الخلابة، بناء وطيدا و مادّة غنيّة لأفكاره و غزليّته و أثري بها جماليّتها بحيث نري أنّه هدم بناء القصّة و أحدث منها و عليها بناء جديداً كما أنشد شعره في أساليّب أدبيّة بشكل رمزيّ يلقي الضوء علي كل مخاطب يتلقي منه معناه الخاصّ و يؤولّه تأويلا يختلف مع الآخراختلافا ما. مثلا انّ حافظا أخذ مادّة "نظر" من قصّة سليمان التي استعُملت في تراكيب: سَنَنظُرُ /فَانظُرْ/فَانظُرِى/فَنَاظِرَة/نَنظُر، فأحدث منها بناءا جديدا و تراكيب حديثة ذات إبهام

---

* أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة لورستان.

تاريخ الوصول: ٨٩/٨/٣٠ تاريخ القبول: ٨٩/١١/١٠

جميل و رمزمثاليّ و هي" منظور خردمند" (المنظورة العاقلة) و "صاحب نظر" و "نظر كردن" (النظر) جاء بها في غزليّته بشكل رمزيّ لا ينتقل المخاطب إلي القصّة القرآنيّة إلّا بعد تأمّل عميق. و هذا الأسلوب الرمزيّ ممّا جعل شعره فتانا طيلة الزمن و خلابا علي مرّ الدهور.

كلمات مفتاحية: القرآن الكريم، سليمان(ع)، ملكة سبأ، حافظ الشيرازي

١- المقدمة

إنّ للقرآن الكريم في شعر حافظ الشيرازيّ و مفرداته و مضامينه و عواطفه وأفكاره و أساليبه الشعريّة، أثرعميق و مرموق بحيث ذهب بعض المفكّرين و شارحي ديوان حافظ الشيرازيّ إلي أنّ هذا الديوان الصغير تفسير تأويليّ للقرآن. يعود تأثّر هذا الشاعر إلي معرفته بهذا الكتاب و تفاسيره لاسيما تفسيرالكشاف للزمخشري كما صرّح علي هذ الاتّصال أحد معاصريه و هو محمد كلندام في مقدمة ديوانه و يقول:«أمّا بواسطة دراسة حافظ للقرآن و ملازمته علي التقوي و الإحسان و البحث حول الكشّاف {للزمخشري} و المفتاح {للسّكاكي} ومطالعة المطالع و المصباح و...و البحث في دواوين العرب و...لم يهتمّ {حافظ} بجمع غزليّاته و تدوينها...»[١]

كما أنّ سماحة آيت الله خامنه اي أكّد علي هذا التأثير و قال إنّ لحافظ ميزات اختصّ بها منها هذه اللغة الفاخرة التي تسنمّت ذروة اللغة الفارسيّة و منها هذه المعارف الحافظية التي يؤكّد حافظ نفسه علي أنّه استفادها من النكات القرآنيّة...و ديوان حافظ مستفيد من القرآن[٢]. و أيضا يؤكّد الدكتور محمد استعلامي و يقول: «إنّ حافظا، حافظ قرآن، وإنّه لم يحفظ القرآن فحسب بل إنّه يفهم معني الآيات فهما دقيقا و

١- *مقدمه جامع ديوان حافظ*، ص ۶١ و محمدغنيّ، *تاريخ عصر حافظ*، ص٢٨.

٢- آيت الله سيد علي خامنه اي، ١٣۶٧.

يعرف علاقات الآيات فيما بينها معرفة عميقة»[١]. و الدكتور مجتبايي ايضا يصرّح عليّ بحفظ الشاعر، القرآن علي رواياته الأربع عشرة و يعتقد أنّه قلّما نجد غزليّة في ديوانه لم يقتبس شاعرها الشيرازيّ من القرآن أو لم يشر و لم يرمز إلي نكتة قرآنية[٢]. وقد ألحّ بهاء الدين خرمشاهي و هو من شرّاح ديوان حافظ، علي انّ هناك بين غزليّات هذا الشاعر الشيرازي و الآيات القرآنيّة تشابهات وسيعة و تلاؤمات كثيرة من حيث الأسلوب و المضامين و خاصّة بناء الغزليّات و تنوع الأبيات[٣] هذا الاتصال ضروريّ لأنّ حافظا يقول بصراحته إنّ وجوده كلّه من القرآن و حكومته و سلطنته و دعاء السحَر

صبح خيزيّ و سلامت طلبي چون حافظ هر چه كردم همه از دولتِ قرآن كردم[٤]

قد تأثّر حافظ بالقرآن، بأساليب متعددة و مناهج فنيّة فتارة اقتبس اقتباسا صريحا و ضمّن عبارة من آية في شعره كما نشاهد في البيت التالي[٥]:

چشم حافظ زير بام قصر آن حوري سرشت

شيوه جنـــات تـــجري تحتها الانـــهار داشت[٦]

(عيون حافظ تحت قصر حبيبته الجميلة و حوريّته العين وهي تفيض من الدمع أُشبهت جنات تجري تحتها الانهار)

و تارة أخري يأخذ المفردات و المضامين و البنية الفكرية من القرآن و قصصه و يحوّلها و يتصرّف فيها كيف يشاء و يذيبها في نصّه و يدخلها في شعره و يشكّل بها نصّا جديدا منسجما و غنيا مملوءا بالمعاني الحديثة و الدلالات الخاصّة بحيث لا يدلّ المخاطب علي الإقتباس الّا بعد رويّة و تفكّر عميق و بعد إزالة القشور التي أخذها الشاعر رمزيا و فنيا و يستخدم المضامين القرآنية في غزليّته للتعبير عمّا يريد و لا يصرح بها الّا برمز

١- محمد استعلامي، *حافظ به گفته حافظ: يک شناخت منطقي*،صص ٣٦-٣٧

٢- فتح الله مجتبايي، *شرح شكن زلف*، ص١٩.

٣- خرمشاهي، *حافظ، حافظه ماست*،ص٩٢-٩٣.

٤- *ديوان حافظ*، ص ٢٥٩.

٥- على نظرى، چشم داشت حافظ به كدام «جنّات تجرى من تحتها الأنهار»؟، ص١١٩-١٤٤.

٦- ديوان حافظ، ص ١٣١-١٣٢.

وإيماء هذا الاستخدام الذي قد يسمّيه الادباء و النقاد المعاصرون بالتناصّ[١] (intertextuality) كما نشاهد أنّ حافظا استخدم هذ الاسلوب فى غزليّة ٧٧ فى ديوانه والتى مطلعها:

بلبلى برگ گلى خوش رنگ در منقار داشت
واندر آن برگ و نوا خوش نالهاى زار داشت

(كان البلبل يحمل فى منقاره ورقة نضيرة من أوراق الورد و كان ينوح-رغم نعمته الطيّبة-نواح البعد و الصد) [٢]

و قدأخذ مضامين الغزليّة هذه من الآيات ٨٢-٨٥ في سورة المائدة بشكل رمزىّ و فنىّ رائع[٣].

فتارة يستخدم الشاعر، المفردات و المضامين و يجعلها ذوات دلالات متعددة بحيث يحيل المخاطب و المتلّقي الي نصوص مختلفة و هذا الاسلوب اسلوب يسيطر علي أغلبية غزليات حافظ الشيرازي[٤] نشرت دراسات هامّة و قيمة حول أثر القرآن الكريم الكريم في ديوان حافظ الشيرازي.

و في هذه الدراسات أشير الي بعض المفردات و المصطلحات و المعاني التي أخذها حافظ الشيرازي من القرآن الكريم بأشكال مختلفة و أساليب متعددة. بعضها أشار الي الآيات التي اقتبسها حافظ و درجها في شعره و بعض الدراسات و البحوث اهتمّ بالمفردات القرآنية في ديوانه و بعضها بحث عن المعاني القرآنية التي أثّرت في حافظ الشيرازي و أفكاره الراقية. و الجدير بالذكر ما تحدّث عنه هاشم جاويد في كتابه «حافظ جاويد» و أنّه قد كتب حول اثر بعض الآيات أو السور في

١- التناص هو مجموع العلاقات القائمة بين نص أدبي ونصوص أخرى بحيث تتداخل النصوص وتذوب الحدود بينها، وتندمج لتشكل نصا جديدا متوحدا ومتكاملا، غنيا وحافلا بالمعاني والدلالات. و في الادب الكلاسيكي اشتهر الي حدَ ما بمثل: التضمين ... الاقتباس؛ الاحتذاء. راجع: عزالدين *المناصرة، التناص العنكبوتي*، صص ٩-٣٧. و شربل داغر، ١٩٩٧: ١٢٢-١٢٩.

٢- ابراهيم امين الشورابي، *أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي* ، ص٤٤.

٣- أنظر على نظرى، چشم داشت حافظ به كدام «جنّات تجرى من تحتها الأنهار»؟، ص١١٩-١٤٤.

٤- *تقي پورنامداريان، گمشده لب دريا: تأملي در معني و صورت شعر حافظ* ،ص ١٣٥-١٣٦.

غزلية خاصّة كما أنّه كتب حول اثر بعض الآيات من سورة النجم في الغزليّة التي مطلعها[۱]:

بارها گفته ام و بار دگر مي گويم كه من گمشده اين ره نه بخود مي پويم

الترجمة «لقد قلت مرارا و تكرارا... و إني أقولها مرة أخري... فاستمع إلي قولي حين أقول: إنني فقدتُ الوعي فلم أسلك هذه الطريق من تلقاء نفسي...!» [۲] أو بحث حول أثر بعض الآيات من سورة الحجر و الفرقان في الغزليّة التي مطلعها[۳]:

شد از بروج رياحين چو آسمان روشن زمين به اختر ميمون و طالع مسعود

(اصبحت الأرض إثر بروج الرياحين كالسماء المضيئة بالكواكب الميمون و طالع السعد)

و الذي يجدر بنا ذكره هو انّ هذا الشاعر قد تحدّث حول أثر قصّة سليمان(ع) و ملكة سبأ في الغزلية التى مطلعها:

اي هدهد صبا به سبا مي فرستمت بنگر كه از كجا به كجا مي فرستمت

(يا هدهد الصبا أني مرسلك إلي سبأ فتأمّل، من أين أنا أرسلك!؟) [٤]

بعد بحثنا عن الدراسات التي تحدّثت عن تأثير القرآن في غزليات حافظ، لم نجد دراسة حول أثر قصّة سليمان(ع) و ملكة سبأ في الغزليّة ۲۱۶ من ديوان حافظ الشيرازي. و الذي نريد أن نتحدث عنه في هذه الورقة، هو أنّ حافظا الشيرازي، إتّخذ قصّة سليمان و ملكة سبأ القرآنيّة، نموذجا لشعره الرائع و صاغ منه غزليّة

۱- هاشم جاويد، *حافظ جاويد*، ص ۳۵-۳۸.

۲- ابراهيم امين الشورابي، *أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي*، ص۳۶۹.

۳- هاشم جاويد، *حافظ جاويد*، ص ۳۹-۴۲.

٤- ابراهيم امين الشورابي، *أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي* ، ص۳۷.

فنيّة و شعرية و مطلعها (آن يار كزو خانه ما جاي پري بود...) (ذلك الحبيب الذي كان منزلنا بوجوده مهبطا للجنّ...). أو بعبارة أدقّ هذه الغزليّة ترمز الي القصّة بشكل إيحائيّ جميل يتلاءم معها و هذا لا يعني أنّ هذه الغزلية لا تدلّ علي معان أخري صرّح به شارحو ديوان هذا الشاعر بل يمكن أن تؤوّل بدلالات أخري لأنّ هذا من أساليب حافظ الشعرية.

فأمّا المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج التحليلي–التوصيفي اذ يعتمد علي الآيات التي تحدثت عن قصّة سليمان في سورة النمل و التفاسير لاسيما تفسير *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل* للزمخشري و *الميزان في تفسير القرآن* للعلامة الطباطبايي و الغزليّة ٢١٦ في الديوان و الشروح المختلفة حول هذه الغزلية. و بعض المعاجم نحو *لسان العرب* و*موسوعة* علي اكبر دهخدا.

٢- الوجوه المشتركة

قبل أن نقارن بين الغزلية و القصّة القرآنيّة لابدّ أن نشير إلي بعض ملاحظات:

الملاحظة الأولي: يجدر بنا أن نتعرف علي الغزليّة في الأدب الفارسي. كما هو معروف عند الأدباء الايرانيين أنّ الغزل كان مضمونا شعريا ضمن القصيدة كالمدح و الرثاء و الوصف يعبّر به الشّاعر عن أيام شبابه الماضية و عن حبّه للنساء الجميلات ولكن تغير علي مرّ الأزمنة و أصبحت مقطوعة مستقلة عن القصيدة و قالبا من قوالب الشعر و سميت الغزليات أو الغزلية فكل غزلية تتروح ابياتها بين سبعة أبيات الي أربعة عشربيتا يتّحد وزنها و قوافيها والبيت الأول مصرّع حتماً كالقصيدة[١] و يمكن أن تكون خمسة أبيات و قلّما تزيد علي تسعة عشر بيتا و تقلّ عن خمسة ابيات[٢].

١- زين العابدين مؤتمن، *تحول شعر فارسى*، ص٥٢-٥٣.

٢- جلال الدين همايي، *فنون بلاغت و صناعات ادبى*، ص١٢٤.

الملاحظة الثانية: ينبغي لنا أن نذكر أنّ شرّاح الديوان يذهبون إلي أنّ حافظا الشيرازي أنشد هذه الغزليّة رثاء لولده و يتناسب اسلوبها و مضمونها و الفاظها مع الرثاء[١] لكنّا كما أشرنا آنفا، نعتقد أنّ هذه الغزلية إضافة إلي هذا المعني الظاهري، تلائم مع قصّة سليمان و ملكة سبإ. و هذا من الاساليب الخلّابة التي يستخدمها حافظ في ديوانه. يأتي بالمفردات و المصطلحات التي لها معان ظاهرية و يريد بها معانيا مكنونة اخري و من ثَمَّ نري انّ للايهام في شعره مكانة مرموقة و هامة و كثيرا ما نري انّ حافظا يأخذ قصّة أو رواية أو معني و ينفخ فيها من روحه الشعرية الفتّانة و يجعلها في اسلوب شعري و فني له اثر خاصّ و بنيان بديع.

الملاحظة الثالثة: لترجمة الابيات و تعربيها اعتمدنا علي *أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي* ترجمة الدكتور ابراهيم أمين الشورابي، مقدمة الدكتور طه حسين. لكن في ترجمة بعض الأبيات نصحّح بعض أخطاء المترجم حسب رأينا مهما أمكن.

الملاحظة الرابعة: تشتمل الغزلية علي عشرة أبيات و لكن تختلف بعض الاختلاف في بعض النسخ منها: "راز دل **ما**" (نسخة خانلري)، "**فتنه** دور قمري" (نسخة قدسي)، "آن **سرو** روان" (نسخة قدسي)[٢] ولكن نحن نعتمد علي نسخة "غنيّ – قزوينيّ و نحلّل الابيات علي ماجاءت في هذه النسخة.

الملاحظة الخامسة: لسنا نعتقد أنّ الشخصيات و الضمائر و الصفات في الغزلية تطابق ما يعادلها في القصّة مئة بالمئة و هذا شيء لا يمكن و لا يراد لأنّ الشعر له ميزاته و أهدافه و أسلوبه لاسيما الغزلية بل نحن نعتقد أنّ هناك علامات، قرائن، ايحاءات، مشتركات و ملائمات تدلّنا علي انّ حافظا قد أخذ الموادّ اللغوية و البنية الفكرية و الرؤي الفنية من القصّة و جعلها اسلوبا و نموذجا و عَلَما لغزليته هذه و هذا ما لم يشر اليه أحد من الشراح في هذه الغزلية حسب معلوماتنا.

---

١ – راجع: بهاء الدين خرمشاهي، *حافظ نامه*، ص ١/ ٦٥٧ و ٣١٤/٢.

٢ – ديوان حافظ، تصحيح محمد قدسي، ص٣٤٢

١-٢- ملكة سبأ بريئة من العيب عقلا و قدما

البيت الاوّل:

آن يـــار كز او خانه مـــا جاي پري بـــود

سر تا قدمش چون پري از عيب بري بود[١]

الترجمة «ذلك الحبيب الذي كان منزلنا بوجوده مهبطا للملائكة {الجنّ} كان من قمة رأسه إلي أخمص قدمه، بريئا من العيوب كالملائكة»[٢] الملاحظة: ترجم المعرّب لفظة "پري" الي "الملائكة" ولكن لفظة "پري" تطلق علي الجنّ اكثر من اطلاقها علي الملائكة. جاء في موسوعة علي اكبر دهخدا (لغتنامه دهخدا) جنّ : بمعني "پري"و عادة تطلق علي نوع من الجنيات الجميلات المستورات و الفتّانات.[٣] و يقول بهاء الدين خرمشاهي من شارحي ديوان حافظ الشيرازي، لفظة "پري" بمعني الجنّ مطلقا و عادة تطلق علي الجميلات الحسناوات كما يصرح انّه قد جاء في كتاب برهان القاطع "پري" موجود لطيف و أكثر جمالا يفتن الإنسان بجماله من عالم غير مرئي و يستمر و يقول في الأدب الفارسي جاء بمعني الجنّ و الملائكة و يستشهد بأبيات لا مجال لنا ان نذكرها[٤]. و في منجد الطلاب الجنّ يعادل "پري" و كما انّ هناك في بعض التفاسير الفارسية جاءت لفظة "پري" ترجمة للجنّ في آية «وَ حُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنّ وَ الْانسِ وَ الطَّيرْ فَهُمْ يُوزَعُونَ»(النمل: ١٧) جاء في تفسير سور آبادى و هو تفسير فارسي يتعلق بالقرن الخامس الهجري و قد عاش قبل حافظ الشيرازي «وَ حُشِرَ لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ» و بينگيختند مر سليمان را لشكرهاى او را از "پريان" و ديوان و آدميان و مرغان

١ – *ديوان حافظ*، ص٢٠٣.

٢ – ابراهيم امين الشورابي، *أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي* ، ص٢٤٦.

٣ – بهاء الدين خرمشاهي، *حافظ نامه*، ص ١/ ٦٥٧ و ٧٦٥/٢ و راجع: محمد رضا، برزگر خالقي، *شاخ نبات حافظ*، ص٥٣٣ و حسين بن محمد الراغب الاصفهاني، *المفردات في غريب القرآن*، صص٢٠٤-٢٠٥.

٤ – بهاء الدين خرمشاهي، *حافظ نامه*، ص ١/ ٦٥٧.

فَهُمْ يُوزَعُونَ، ای:...»[۱] و كذلك تفسير *جلاء الأذهان و جلاء الأحزان* للقرن الثامن الذي يقارن عصر الشاعر«و گرد كرده شد برای سليمان لشكرهای وی از **پريان** و آدميان و مرغان و...»[۲]هناک تفسير فارسي آخر للقرن السادس اي قبل الشاعر و هو تفسير كشف الاسراريطلق "لفظة پري و جمعها پريان" علي الجنّ «وَ حُشِرَ لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ بينگيختند... لشكرهايی مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ از **پريان** و مردان و مرغان فَهُمْ يُوزَعُونَ (۱۷)»[۳] و نري بعض مترجمي القرآن الكريم ترجموا "الجنّ" ب " پري أو جمعه پريان" «و گردآورده شد برای سليمان سپاه‌هايش از **پری** و آدمی و ...»[٤] فأثبتنا علي أساس بعض النصوص و المعاجم و التفاسير الفارسية و الترجمات أنه يمكن لنا أن نطلق لفظة" پري في الغزلية علي الجنّ كما أنّها تطلق علي الملائكة أحيانا فهناک نري وجوها مشتركة متلائمة بين البيت و بين ما جاءت في قصّة سليمان(ع) و ملكة سبإ . و قدجاءت في التفاسير لاسيما تفسير الكشاف، الآراء و الروايات التالية: **الاولي**: أنّ ملكة سبإ كانت جنية من الامّ و انّ الجنّ كرهوا أن يتزوجها «و زعموا أنّ الجنّ كرهوا أن يتزوجها فتفضی إليه بأسرارهم، لأنها كانت بنت جنية... و قيل: خافوا أن يولد له منها ولد تجتمع له فطنة الجن و الإنس، فيخرجون من ملك سليمان إلی ملك هو أشدّ و أفظع»[٥] و في تفسير مجمع البيان: «و ذلك أن أمها كانت جنية»[٦] **الثانية:** بما انّ الجنّ كرهوا ان يتزوجها أو خافوا فأساءوا الثناء عليها ليزهدوه فيها و انموا اليها العيوب في عقلها و رجلها «فقالوا له: إن في عقلها شيئا، و هي شعراء الساقين، و

۱- عتيق بن محمدسور آبادی، *تفسير سورآبادی*، ج۳/۱۷۶.

۲- حسين بن حسن جرجانی ابو المحاسن، *جلاء الأذهان و جلاء الأحزان*، ج۷/۱۱.

۳- احمد بن ابی سعد رشيدالدين ميبدی ، *كشف الأسرار و عدة الأبرار*، ص ج۷/۱۸۷.

٤- راجع: سيد جلال الدين مجتبوی، *ترجمه قرآن كريم*، ص ۳۷۸ وسيد علی نقي فيض الاسلام، *ترجمه و تفسير قرآن كريم*، ۷۵۴.

٥- محمود الزمخشري، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ص ۳/۳۷۰ .

٦- امين الدين ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، *مجمع البيان في تفسير القرآن*، ص۷/۳۵۱.

رجلها كحافر الحمار»[١] و في مجمع البيان «و قيل إن الجن و الشياطين خافت أن يتزوجها سليمان فلا ينفكون من تسخير سليمان و ذريته بعده لو تزوجها و ذلك أن أمها كانت جنية فأساءوا الثناء عليها ليزهّدوه فيها و قالوا إن في عقلها شيئا و إن رجلها كحافر الحمار»[٢] **الثالثة:** إنّ سليمان اختبرعقلها بتنكير عرشها هل هي تعرفه أم لا و اختبر ساقيها عندما «قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَ كَشَفَتْ عَنْ ساقَيْها» و جاء في الكشاف «فقالوا له: إن في عقلها شيئا، و هي شعراء الساقين، و رجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش، و اتخذ الصرح ليتعرف ساقها و رجلها، فكشفت عنهما فإذا هي أحسن الناس ساقا و قدما لا أنها شعراء، ثم صرف بصره و ناداه أنّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوارِيرَ»[٣] و في مجمع البيان: «فلما امتحن ذلك وجدها على خلاف ما قيل»[٤]

فالآن بعد أن أشرنا إلي القصّة و ما روي حول الآيات نري أنّ هناك صلة وثيقة بين البيت و ما جاءت في القصّة و أنّ الشاعر يرمز الي ملكة سبإ بلفظة" پري" و يؤكّد أنّها كانت مبرأة عمّا تقول حولها الجنّ و تنمي إليها العيوب و يقول: انّ الحبيبة التي كان بيتنا بوجودها مهبطا للجنّ و الجميلات، كانت بريئة من العيوب التي انموا الي عقلها و ساقها ف"پري" في الغزلية تعادل الجنيةّ أي ملكة سبأ ترمز اليها و خانه (بيت، دار) يمكن ان يكون مجازا عن الصرح. و في المصرع الثاني تبرأ الجنية (پري) من العيوب التي نسبت اليها في عقلها و ساقها و رجلها وهي لبيبة عاقلة و يقول انّها مبرأة عن العيوب رأسا و قدما (سر بمعني رأس و پا بمعني قدم) و هذا يشبه عبارة الكشّاف عندما يقول: «فكشفت عنهما

١- محمود الزمخشري، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ص ٣/٣٧٠.

٢- امين الدين ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، *مجمع البيان في تفسير القرآن*، ص٧/٣٥١.

٣- محمود الزمخشري، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ص ٣/٣٧٠.

٤- امين الدين ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، *مجمع البيان في تفسير القرآن*، ص٧/٣٥١.

فإذا هي أحسن الناس ساقا و **قدما** لا أنّها شعراء»[۱] و سر (رأس) يشير الي عقلها و هو مجاز عن سلامة عقلها. و كما نري انّ الشاعر في الشطر الثاني من البيت يؤكد علي انّ حبيبته كانت بريئة من العيوب من قمة رأسها إلي أخمص قدمها فهناک سؤال و هو لماذا يؤكّد الشاعرعلى برائة الحبيبة من العيوب؟ أليس يريد أن يدافع عنها أمام الافتراء ات التي تستهدفها والّا هل كان من الواجب علي الشاعر ان يؤكد علي براءتها من العيوب و يشير الي رأس الحبيبة و قدمها. و اللافت للنظر هو التلاؤم بين الصورة السائدة علي البيت... "سرتا پا قدمش"... (من قمة رآسها إلي أخمص قدمها) و القصة خاصّة ماجاءت في الكشاف «فكشفت عنهما فإذا هي أحسن الناس ساقا و**قدما**»

۲-۲- رحيل الملكة الي اليمن أو غمدان و استقرارهاعلي ملكها

البيت الثاني:

دل گفت فروكش كنم اين شهر به بويش بيچاره ندانست كه يارش سفري بود[۲]

الترجمة «و لقد حدّثني قلبي بأنّه" سيهبط إلي هذه البلدة علي أمل لقائه" و لكنّه كان مسكينا ...لم يعلم أنّ حبيبه قد سافر و إرتحل ...!» [۳] بعض الشرّاح يذهبون الي أنّ البيت يصرّح علي انّه يدلّ علي موت حبيب و يعتقدون "سفري"، مجاز في معني مُردني "اي الذي مات. لكن باعتقادي انّ "سفر" في البيت الثاني أُستعمل في معناه الحقيقي اي الارتحال و السفر من مكان الي آخر. كما انّ "رشک" اي الغبطة في البيت التاسع يؤيد ما نذهب اليه لأنّ العاشق لا يغتبط بموت المعشوق و الحبيب بل يغتبط بحضوره عند شخص آخر كما يرمز إلي هذ المعني في البيت

۱- محمود الزمخشري، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ص ۳/۳۷۰.

۲- *ديوان حافظ*، ص۲۰۳.

۳- ابراهيم امين الشورابي، *أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي* ، ص۲۴۶.

التاسع «خود را بكش اي بلبل از اين رشک كه گل را...(فاقتل نفسک غيرة أيها البلبل ..! و أكثر من نواحک و أنينک ...)» فبناء علي هذا في البيت نوع من الحبّ و الأمل للقاء الحبيب و الأسف علي هجران الحبيب و ارتحاله و في القصّة أيضا، علي ماحكيت في التفاسير، أشارة إلي حبّ سليمان و استنكاحه اياها و رحيلها إلي اليمن أو إلي غمدان. جاء في الكشاف: «واستنكحها سليمان عليه السلام وأحبّها وأقرّها على ملكها وأمر الجنّ فبنوا لها سيلحين وغمدان، وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام، و ولدت له. وقيل: بل زوجها ذا تبع ملك همدان، وسلّطه على اليمن، وأمر زوبعة أمير جن اليمن أن يطيعه، فبنى له المصانع ، ولم يزل أميرا حتى مات سليمان»[١].

و هكذا جاء في تفسير مجمع البيان «و اختُلف في أمرها بعد ذلك فقيل إنه تزوجها سليمان و أقرها على ملكها و قيل إنه زوجها من ملك يقال له تُبَّع و ردّها إلى أرضها و أمر زوبعة أمير الجن باليمن أن يعمل له و يطيع فصنع له المصانع باليمن»[٢]. و هناک تحليل آخر يساعدنا أن نفسّر به لفظة "بويش" (ريحها الطيبة) و هو ما جاء في تفسير الكشاف و بعض التفاسير الأخري «و قيل: هي السبب في اتخاذ النورة: أمر بها الشياطين فاتخذوها»[٣]. و في مجمع البيان: «و قيل أنه ذكر له أن على رجليها شعرا فلما كشفته بان الشعر فساءه ذلك فاستشار الجن في ذلك فعملوا الحمامات و طبخوا له النورة و الزرنيخ و كان أول ما صنعت النورة...»[٤]. النورة كما جاء ت في لسان العرب بمعنى الزهر«و النَّوْرُ و النَّوْرَةُ، جميعاً: الزَّهْر،

١- محمود الزمخشري، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ص ٣/٣٧٠. و راجع: احمد بن ابى سعد رشيدالدين ميبدى ، *كشف الأسرار و عدة الأبرار*،ص ج٧/٢٢٦.

٢- امين الدين ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، *مجمع البيان في تفسير القرآن*، ص٧/٣٥١.

٣- محمود الزمخشري، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ص ٣/٣٧٠.

٤- امين الدين ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، *مجمع البيان في تفسير القرآن*، ص٧/٣٥١.

و قيل: النَّوْرُ الأَبيض و الزهر الأَصفر»[١]. و للنورة كما هو معروف ريح طيبة عادة، فهل يرمز حافظ الشيرازي إلي النورة و الزهر و ريحها الطيبة التي صنعوها لملكة سبإ ؟!

٣-٢- الإفضاء بالسرّ

البيت الثالث:

تنها نه ز راز دل من پرده برافتاد تا بود فلک شيوه او پرده دري بود[٢]

الترجمة:«و لست وحدي الذي ارتفعت الحجب عن أسرار قلبه فمنذ الأزل و عادة الفلک تمزيق الستر و الحجب...!!» [٣] في هذا البيت إفضاء الحبيب بالسرّ كما انّ في القصة إفضاء بالأسرار:

الف) ارتفاع الحجب عن حبّ سليمان للملكة و هو حبّه إياها كما جاء في الكشاف أنّ سليمان لمّا رأها أحبّها «واتخذ الصرح ليتعرف ساقها ورجلها ، فكشفت عنهما فإذا هي أحسن الناس ساقا وقدما... واستنكحها سليمان عليه السلام وأحبها».

ب) إفضاء أسرار الجنّ «وزعموا أنّ الجن كرهوا أن يتزوجها فتفضي إليه بأسرارهم، لأنها كانت بنت جنية»[٤] و لمّا افتري الجنّ علي الملكة كذبا و وشوا بها لسليمان أنّ في رجلها عيب و هي كحافر الحمار و هي شعراء الساقين و في عقلها شيء اي عيب و سفاهة واختبرها عقلها بتنكير العرش، و اتخذ الصرح ليتعرف ساقها و رجلها، فكشفت عنهما فإذا هي أحسن الناس ساقا و قدما لا أنها شعراء

١- محمد بن منظور، *لسان العرب*، ج٥/ ٢٤٣.

٢- *ديوان حافظ*، ص٢٠٣.

٣- ابراهيم امين الشورابي، *أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي* ، ص٢٤٦.

٤- محمود الزمخشري، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ص ٣٧٠/٣ . و. *راجع:* امين الدين ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، *مجمع البيان في تفسير القرآن*، ص٣٨٨/٧.

و... كلّ هذه الأمور تعبّر عن الافضاء بالاسرار فكشفت عن افتراءات الجنّ و كشفت سلامة الملكة عقلا و ساقا و قدما. و هذا نوع من التأويل في هذا البيت يمكن ان نفهمه و قد عبّر عنه حافظ الشيرازي بشكل رمزي و فني و ماأجمل تعبيره عندما يقول« تنها نه ز راز دل من پرده برافتاد(ولست وحدي الذي ارتفعت الحجب عن أسرار قلبه فمنذ الأزل و عادة الفلک تمزيق الستر و الحجب...!!)

٤-٢- ملكة سبإ، ناظرة لبيبة و منظورة إليها

البيت الرابع:

منظور خردمند من آن ماه كه او را با حسن ادب شيوه صاحب نظري بود[١]

الترجمة: «و كان ذلک القمر موضعا لرجائي و معقدا لآمالي لأنّه كان يمتاز بحسن الأدب، كما كان مبرزا في أساليب أصحاب النظر»[٢] في ترجمة البيت أخطاء متعددة لا مجال لنا لنقده و لكن نحلّل البيت لنُري العلاقة الوثيقة بين البيت و ألآيات فنشير إلي نكات ما: **الأولي:** "منظور" في البيت يعني الحبيب، المعشوق و المقصود[٣] و الاسم المفعول من نظر أي الذي يُنظَر إليه لكن يبدو بين هذه الكلمة و قصّة سليمان و ملكة سبإ علاقة وثيقة ألا تري انّ مادة" نظر" جاءت خمس مرّات في الآيات التالية في قصة سليمان:«قالَ **سَنَنْظُرُ** أَ صَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكاذِبِينَ (٢٧) اذْهَبْ بِكِتابِي... **فَانْظُرْ** ما ذا يَرْجِعُونَ (٢٨) قالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ...وَ الْأَمْرُ إِلَيْكِ **فَانْظُرِي** ما ذا تَأْمُرِينَ ...وَ إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ **فَناظِرَةٌ** بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) قالَ نَكِّرُوا لَها عَرْشَها **نَنْظُرْ** أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ (٤١)

١ - *ديوان حافظ*، ص٢٠٣.

٢ - ابراهيم امين الشوراپي، *أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي* ، ص٢٤٦.

٣ - حسينعلي هروي، *شرح غزلهاي حافظ*، ص٩٨٠ و راجع: محمد رضا برزگر خالقي، *شاخ نبات حافظ*، ص ٥٣٣.

فملكة سبإ –علي ما جاء في الآيات–تارة منظور إليها أي ينظر سليمان إليها و إلي أمرها و اهتدائها :« قالَ نَكِّرُوا لَها عَرْشَها **نَنْظُرْ** أَ تَهْتَدي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذينَ لا يَهْتَدُونَ»(٤١) و تارة أخري هي ناظرة« وَ إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ »(٣٥) وحافظ الشيرازي أخذ المفردات و المضامين و البنية الفكرية و اللغوية و صاغ منها، تركيبا شعريا جديدا و عبّر عنها ب" منظور خردمند و جمعت كلتي الصيغ الصرفية(منظورة إليها و ناظرة) في بيت واحد بشكل فني رمزي رائع يعجب المخاطب و المتلّقي بحيث يردّ ظاهره المخاطبَ إلي معناه الظاهري و لكن بعد روية و تعمّق ينتقل إلي أنّ الشاعر يريد أن يدافع عن شخص أُتّهِمَ بعيب في عقله و رأيه لهذا يعطي الشاعر" المنظور" صفة العقل و يؤكِّد أنّه "خردمند أي عاقل فليس في عقله شيء كما افتري الجنّ علي ملكة سبإ كذبا و قالوا في عقلها شيء. و الصفة العاقلة (خردمند) في البيت من الممكن أن تشير إلي أنّها كانت تستشير ملأها في الامور و تنظر بدقّة و تتبع عقلها و لا تتبع هواها و علي هذا «قالت إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها وَ جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً وَ كَذلِكَ يَفْعَلُونَ »(٣٤) فالحبيب– هنا ملكة سبأ– كانت تمتاز بحسن الأدب، كما كانت نموذجا حسنا في أساليب أصحاب النظر و عبّر عنه الشاعر بأحسن تعبير و وصف الحبيبة ب "صاحب نظري إنّ الحبيبة ذات رأي و نظر في الامور و صاحبة تفكر عميق و حزم وسيع. **النكتة الثانية:** انّ حافظا الشيرازي استخدم كلمة"نظر"، مع سليمان في أبيات أخري منها:

نظر كردن به درويشان منافي برزگي نيست
سليمان با چنان حشمت نظرها بود با مورش[1]

الترجمة: «و نظرک بالعطف إلي الدراويش المساكين... لايتنافي مع عظمتک فإنّ "سليمان" مع عظمته و أبهته ...كان ينظر بعطف إلي النملة الصغيرة!!» [2] و

١– *ديوان حافظ*، ص٢٣٥.

٢– ابراهيم امين الشورابي، *أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي* ، ص٢٧٩.

هنا نري انّه استعمل مادة " نظر" مرّتين في بيت واحد: نظر كردن و نظرها.و يبدو أنّ لحافظ الشيرازيّ، نظر قرآني لمادة نظر عندما يتّصف بها سليمان لأنّ الشاعر قد حفظ القرآن و فهمه فهما عميقا و له معرفة وسيعة بهذا الكتاب العظيم و هو ايضا شاعر لطيف بارع يختار المفردات و المضامين الخاصّة و يجتنيها هادفا و يصوغ منها تراكيب شعرية و غيربعيد انه انتخب مادة " نظر" من سورة النمل و أدمجها في شعره و نفخ فيها روحا شعرية لها جماليتها الممتازة و مكانتها المرموقة

٥-٢- ملكة سبأ تطمح إلي قوم تملكهم

البيتان الخامس و السادس:

از چنـــگ منش اختر بدمهر بـــه دربرد
آري چـــه كـــنم دولت دور قمري بـــود
عذري بنه اي دل كه تو درويشي و او را
در مملكت حـــسن ســـر تـــاجوري بود[١]

ايها الفؤاد تقبل عذري فإنّي معذور لأنظر فقير مسكين و الحبيب المعشوق، يريد المَلكية و تاجها في مملكة الحسن و الجمال و انّها تريد ان تسافر و تهاجر إلي ارض تملك فيها الناس. فعبارة «...سر تاجوري بود» فيها إيهام التناسب: للحبيب رأس متوج اي هو ملك متوج الرأس كما نري في ترجمة الشورابي و لكن المعني الثاني هو انّ الحبيب (ملكة سبأ هنا) يُفضّل أن تكون ملكة لليمن أو مكان آخر و تهدف إليها و كلا المعنيين يناسب ما اشرنا إليه.أي انّها ملكة في رأسها تاج أو انّها تطمح ان تكون ملكة لليمن و لا تريد ان تبقي عند سليمان. الروح السائد علي البيتين هو أنّ الشاعر يشير إلي أنّه فاتته الحبيبة و أضاعها و فقدها و ينسب الفوت و الفقدان إلي الدهر و إلي الزمن و الفلك و يشير ايضا إلي

١- *ديوان حافظ*، ص٢٠٣.

أنّه فقد الحبيبة بالسرعة أي فما لبث الّا وقد فقدها. و هذا المفهوم يلائم بقصّة سليمان و حبّه لملكة سبإ و هجرة الملكة و عدم بقائها عنده و ذهابها إلي اليمن. أَولَيس يذكّرنا التفاسير لاسيما تفسير الكشاف أنّ بلقيس لم تبق عند سليمان الّا أياما قليلة أوليس يدلّ البيت ايضا علي أنّ الحبيب أو الحبيبة لم يبق عند الشاعر أو العاشق الّا أياما قليلة و قد انتزعها الفلک و الدهر من يده و تملكه و إن كان كذلک فلنا أن نذهب إلي أنّ هناک بين النصين(القصّة القرآنية و ابيات الغزليّة) تلاؤم لاينكر و تناصّ يعجب و تداخل له جماليته الفني. البيت بعده "عذري بنه اي دل.../ در مملكت حسن سر تاجوري بود" (فالتمس لي عذراً ... يا قلبي ...! فانّما أنت درويش فقير و أما هو فمَلِک متوج الرأس في مملكۀ الحسن ...) يؤكّد هذا التلاؤم لانّ البيت يدلّنا علي أنّ الحبيب يطمح إلي التاج و الحكومة و الملكية و بقائه عند الشاعر يمنع هذا الطموح و الآمل و كذلک القصّة تذكّرنا و تروي لنا أنّ ملكة سبإ لم تقبل طلب سليمان لنكاحها و الزواج معها لآنها كانت ملكة سبإ و علي رغم اسلامها تريد أن تبقي ملكة و علي هذا تروي لنا القصّة أنّ سليمان«و أقرّها علي ملكها.. و قيل: بل زوجها ذا تبع ملك همدان، و سلطه على اليمن»[١]

٦-٢- الأيام السعيدة عند الصرح الممرّد

البيتان السابع و الثامن:

اوقات خوش آن بود كه با دوست به سر رفت
بـــاقي همه بـــي حـــاصلي و بي خبري بـــود
خـــوش بـــود لب آب و گل و سبزه و نسرين
افـــسوس كـــه آن گنج روان رهگذري بـــود[٢]

١ - محمود الزمخشري، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ص ٣/٣٧٠.

٢ - *ديوان حافظ*، ص٢٠٣.

ترجمة البيتين: «و كانت سعيدة حقاً، هذه الأوقات التي قضتها مع الحبيب ...و أما ما عداها فكانت جميعها بغير فائدة و لا نفع ..!! و كانت جميلة حقاً، حافة النهر و ما نما عليها من ورد و خضرة و نسرين و لكن يا أسفا ..! كان هذا" الكنز المتنقل "، "عابراً للسبيل"..!!»[١] و إن كانت دلالة البيتين و التلاؤم بينهما و القصّة ليست واضحة و وثيقة مثلما كانت في الابيات السابقة و لكن الجوّ السائد في البيتين يتلاءم مع الروح الذي يغلب علي الغزلية و هو ذكر الأيام الماضية و الذكريات الطيبة العذبة و يغلب عليهما صبغة الغزلية اكثر من أن يدلّا المخاطب علي القصّة و هذه الصبغة تسيطر علي الغزلية كقالب شعري في الادب الفارسي كما غلب علي الغزل كمضمون من المضامين الشعرية و نوع من الانواع الادبية و هو ذكر الشباب و التشبيب و النسيب و حديث النساء الجميلات و وصفهنّ. كما نشاهد انّ البيتين ينقلان المخاطب إلي أيام شبابه و أيام سعادته التي مضت مع الحبيبة حافلة بالسرور و الفرح و الراحة و الغناء و الترف لم يدخلها حزن و لا خوف الأيام التي كانت طيبة عذبة و كما انّ في البيتين حسرة علي تلك الأيام التي مرّت مرّ السحاب و لن تعود. و علي هذا يمكننا أن نذهب إلي أنّ البيتين يشيران إلي الأيام السعيدة التي كانت ملكة سبأ عند سليمان و التي مرّت بسرعة و لم يبق منها الّا ذكرى. وعبارة"خوش بود لب آب و گل و سبزه و نسرين" (و كانت جميلة حقاً، حافة النهر و ما نما عليها من ورد و خضرة و نسرين و لكن يا أسفا ..! كان هذا "الكنز المتنقل"، "عابراً للسبيل"..!!»)، تصوّر لنا الصرح الممرد من قوارير الذي حسبته ملكة سبأ، لجّة ...«قيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَ كَشَفَتْ عَنْ ساقَيْها قالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوارِيرَ قالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسي وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمينَ (۴۴)» و بين الصرح الممرد من قوارير و " گنج روان رهگذري" ملائمة لطيفة لأنّ "گنج روان رهگذري" يعني عابرا للسبيل كما نشاهد في ترجمة الشورابي للبيت و يعني معبرا للسبيل ايضا و يمكننا ان نترجم " گنج روان" إلي الكنز الجاري أو الساري و

١- ابراهيم امين الشورابي، *أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي* ، ص٢٤۶.

يناسب مع اللجّة علي مارأها و حسبتها ملكة سبأ بعبارة أخري انّ الشاعر في البيت يتحسّر علي شيء قد فاته و كان ذالک الشيء للشاعر كنزا و لكن هذا الكنز لم يكن كنزا ثابتا يبقي بل كان شيئا يفني و يمرّ و يذهب و لايقدر عليه و لايحصل عليه. فانظر إلي هذه العبارات في البيتين " و كانت سعيدة حقاً، هذه الأوقات التي قضيتها مع الحبيب ...و أما ما عداها فكانت جميعها بغير فائدة و لا نفع ..!! و كانت جميلة حقاً، حافة النهر و ما نما عليها من ورد و خضرة و نسرين و لكن يا أسفا ..! كان هذا" الكنز المتنقل "، "عابراً للسبيل" الايذكّرنا صورة الصرح الممرد الذي صُوِّر علي نحو نهر و لجّة تجري فيه المياه و يتجلي فيه النبات و الخضروات و الورود بحيث حسبته الملكة لجّة و كشفت عن ساقيها. لاننسي أنّ حافظا الشيرازي ليس شاعرا فحسب بل هو شاعربارع و فنّان ماهر يريد أن يجعل شعره ذا معان متعددة و يريد أن يفسّره المخاطب كيف يشاء و يتلّقي منه ما يميل إليه فيأخذ قصّة أجمل من أحسن القصص و يدمجها في نصّه و يحسّن بها شعره و يصوغ منها معانيا قيمة و يثري بها كلامه و يجعل به غزليته خالدة باقية يفهمها الاجيال المتعددة و يذوقها و يفهمها الآخرون كما يفهمها الأولون و يأخذ منها كلّ جيل حظّه و نصيبه و هذا الشاعر هو حافظ الشيرازي الذي تسنّم ذروة الادب الفارسي و بلغ قمّته بغزلياته فإنّ ما شرحناه في الابيات السابقة من القرائن و الامارت و العلامات و الملائمات المشتركة بين القصّة و الغزلية يساعدنا فهم التلاؤم بين النصّين و المقارنة بينهما. و كذلک من الممكن ان نذهب إلي أنّ عبارة "باقي همه بيحاصلي و بيخبري بود"(و أما ما عداها فكانت جميعها بغير فائدة و لا جدوي و لا ثمرة و مضت الأيام غيرها في اللاخبرية و عدم الإحاطة بالأخبار) ترمز و توميء إلي قول الهدهد و عدم الإحاطة الذي نسبه إلي سليمان (ع) إشارة لطيفة دقيقة «فَمَكَثَ غَيْرَ بَعيدٍ فَقالَ أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقينٍ

(النمل:٢٢)» و كذلک إلي "بِنَبَإٍ يَقِينٍ" أو إلي آية «قَالَ الَّذِى عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ» (النمل:٤٠) و هو ما قاله آصف بن برخيا وزير سليمان[١] و في ختام هذه الفقرة لست أزعم أنّ معني البيت يحذو حذو القصّة في الآية التي أشرت بل اعتقد هناک بين النصّين(القصّة القرآنية و الغزلية) الفاظ مشتركة لكن يتغير معناها في النصين فالقصّة القرآنية تحدّث لنا عن النبإاليقين، إحاطة بالأمور و عدم الاحاطة، العلم من الكتاب و... هذه الصّورة توجد بشكل آخر في الغزلية عندما ينشدنا الشاعر «... باقي همه بيحاصلي و بيخبري بود» يعنى ماعدا ألأيام السعيدة التي مضت مع الحبيبة لاجدوي فيه و قد مضت الأيام في الجهل عن الأخبار و الأنباء و مرّت دون أن ينبئنا أحد و دون أن يأتينا شخص بخبر و لا بنبإ.

٧-٢- نسيم الصبا و الريح المسخَّرة

البيتان التاسع و العاشر:

خودرا بكش اي بلبل ازاين رشک كه گل را با باد صبا وقت سحر جلوه گري بود
هر گنج سعادت كــه خدا داد بــه حــافظ از يمن دعاي شب و ورد سحري بود[٢]

الترجمة: «فاقتل نفسک غيرة أيها البلبل..! و أكثر من نواحک و أنينک فقد اكتمل بهاء الورد في وقت السحر عند ما داعبه نسيم الصبا...!! و أما كنوز السعادة التي وهبها الله ل" حافظ"، فإنّها جميعها ناتجة من يمن دعواته أثناء الليل و من ترديده لأوراده في وقت السحر !!»[٣] الصَّبا كما جاءت في المعاجم هي ريح تهبّ من موضع مطلع الشمس« الصَّبا: ريحٌ معروفة تُقابل الدَّبُور. الصحاح: الصَّبا

١- محمود الزمخشري، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ص ٣/٣٦٧. و سيد محمد حسين الطباطبائي، *الميزان في تفسير القرآن*، ج١٥/٣٦ و امين الدين ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، *مجمع البيان في تفسير القرآن*، ص ٧/ (٣٤٩

٢- *ديوان حافظ*، ص٢٠٣.

٣- ابراهيم امين الشورابي، *أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي* ، ص٢٤٧.

ريحٌ و مَهَبُّها المُسْتَوِي أَن تَهُبَّ من موضع مطلع الشمس إِذا اسْتَوى الليلُ و النهارُ و نيِّحتُها الدَّبُور. المحكم: و الصَّبا رِيحٌ تَسْتَقبلُ البيتَ، قيل: لأَنَّها تحِنُّ إِلى البيت. و قال ابن الأَعرابي: مَهَبُّ الصَّبا من مطْلع الثُّرَيَّا إِلى بنات نَعْش...» [١] ل"الصبا و نسيمها و عطرها و ريحها " مكانة هامّة في ديوان حافظ الشيرازي و كثيرا من غزليات ديوانه تبتدأ بالصبا و خطابها[٢] و قد أستعملت هذه الكلمة في ديوانه أكثر من مأة مرّة وهذا الاستعمال يرينا مكانتها عند حافظ. و ما يلفت نظرنا مقارنة الصبا و السبا(سبإ) و الهدهد و سليمان في بعض الغزليات فإليک نماذج:

صبا به خوش خبري هدهد سليمان است

كــه مــژده طرب از گلشن سبــا آورد[٣]

(وهبّت نسمات الصبا و قد طاب صنيعها، و كأنها هدهد سليمان الذي أحضر بشري الطرب من روضة سبإ) [٤]

مژده اي دل كه دگر بار باد صبا باز آمد

هدهد خوش خبــر از طرف سبا باز آمد[٥]

(لک البشري، ياقلبي، فقدعادت ثانية ريح الصبا وقد رجع الهدهد السعيد بالأنباء السعيدة من سبإ)[٦]

اي هدهد صبا بــه سبا مي فــرستمت

بنگر كه از كجا به كجا مي فرستمت[٧]

(يا هدهد الصبا أنّي مرسلک إلي سبإ فتأمل، من أين أنا أرسلک!؟) [١]

١- محمد بن منظور، *لسان العرب*، ج١٤/ ٤٥

٢- بهاء الدين خرمشاهي، *حافظ نامه*، صص ١/١١٨-١١٩.

٣- *ديوان حافظ*، ص١٦٦.

٤- ابراهيم امين الشورابي، *أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي* ، ص١٥٢.

٥- *ديوان حافظ*، ص١٨٢.

٦- ابراهيم امين الشورابي، *أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي* ، ص١٥٩.

٧- *ديوان حافظ*، ص١٣٨.

لهاشم جاويد بحث مبسوط حول الغزلية «اي هدهد صبا...» وهو يرينا في كتابه "حافظ جاويد"، التلاؤم بين هذه الغزلية و قصّة سليمان و له آراء قيمة و مباحث هامّة[٢] فكما لاحظنا تكون بين الصبا و قصّة سليمان صلة وثيقة و حافظ يعرف القصّة و يستعمل مصطلحاتها و شخصيتها في غزليتها فلايبعد عن ان يرمز" باد صبا"(نسيم الصبا) إلي الريح التي كانت مسخَّرة لسليمان«وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ» (الأنبياء:٨١) «وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ» (سبإ: ١٢) «فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ»(ص:٣٦) كما انّ "وقت سحر"، في البيت يلائم مع "غدوّها" في الآية. و "الصبا" جاءت في الابيات الاخري منها:

هرصبح و شام قافله اي از دعاي خير
در صحبت شمال و صبا مي فرستمت

(و أبعث إليک كلّ صباح و مساء بقوافل الدعاء بالخير تحدوها ريح الشمال و نسيم الصبا)[٣].

كما انّ هاشم جاويد يعتقد انّ هذا البيت (هرصبح و شام...) يشير إلي آية «وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ و...»(سبإ: ١٢)[٤] فعلي هذا، يمكننا أن نذهب إلي انّ البلبل في البيت التاسع من الغزل، يدلّ ايضا علي سليمان(ع) و انّه يغبط بعدم حضور ملكة سبأ عنده و حضورها في مملكة أخري و انّ "باد صبا" (نسيم الصبا) يرمز إلي الريح المسخرّة للملكة و التي تحملها من مكان إلي آخر

١- ابراهيم امين الشورابي، *أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي* ، ص٣٧.

٢- هاشم جاويد، *حافظ جاويد*، ٢١-٣٠

٣- ابراهيم امين الشورابي، *أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي* ، ص٣٧.

٤- هاشم جاويد، *حافظ جاويد*، صص٢٧-٢٨.

علي ما أمرها سليمان أن تكون مسخرة للملكة لانّه احبّها و لأنّها أَسْلَمْت مَع سُلَيْمان لِلَّه ربّ الْعالمين. و نقرأ في الكشاف«و قيل: بل زوجها ذا تبع ملك همدان، و سلطه على اليمن، و أمر زوبعة أمير جن اليمن أن يطيعه، فبنى له المصانع، و لم يزل أميرا حتى مات سليمان»[١] الجدير بالذكر أنّ تطابق الشخصيات و المصطلحات و المفردات في الغزلية علي القصّة و عدم تطابقها لاتقلّ عن بحثنا بل الذي يهمّنا هو وجودهذه الصورة المشتركة و الروح السائد بين النصين فالقصّة تتحدث عن الريح و الغزلية ايضا تتحث عن الصبا و هي ريح و قصّة سليمان تخبرنا عن أنّ لسليمان ريح و للريح غدوّ و البيت يعبّر عن تجليات الحبيبة مع الصبا وقت الغدوّ و السحر «وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ و...»

٣. الخاتمة

حلّلنا الغزلية و الآيات في سورة النّمل و قارنّا بين مضامين الغزل و ماجاء في الآيات و التفاسير خاصّة تفسير الكشّاف للزمخشري و رأينا أنّ حافظا الشيرازي اتّخذ الآيات المتعلقة بقصّة سليمان و ملكة سبإ لإنشاد غزليته هذه، نموذجا و استخدم في ابياته، ملكة سبأ كجنّية من الجنّ و استنكاحه اياها و رحيلها إلي اليمن أو إلي غمدان و... و صوّرها في احسن صور و رمز إليها فنيا و شعريا و خلق معاني ادبية و قدّم افكارا سامية في اسلوب بديع و صياغة خلاّبة. و كما تحدثنا و قلنا انّ حافظ ليس شاعرا فحسب بل انّه شاعربارع وفنان ماهر قد تأثّر بالقرآن القريم و أخذ منه أفكاره و إنه قد قرأ الآيات و فهمها فهما دقيقا و إقتبس منها و أخذ قصصها و مضامينها و معارفها و تصرّف فيها و استعملها في غزليته بحيث يفسرها كلّ مخاطب علي رأيه كيف يشاء و يتلّقي منه ما يميل إليه فأخذ قصّة سليمان و ملكة سبإ و هي من أجمل القصص و أحسنها و أدمجها في نصّه

١- محمود الزمخشري، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ص ٣/٣٧٠.

الشعري الخلاب و صاغ من هذه القصّة معانيا قيمة و جاء بأبيات فيها مصطلحات و مفردات نحو پري (الجنّ)، سلامة الحبيب ساقا و قدما و عقلا، منظور خردمند (المنظورة العاقلة)، صاحب النظر، الصبا، وقت السحر، ارتفاع الحجاب عن الأسرار و الافضاء بها يرمزبها إلي مضامين قصّة سليمان و ملكة سبإ و حوادثها من جهة و يدلّ علي معان أخري كرثاء حبيب من المعاني التي يذهب إليها شراح الديوان. و هذا الأسلوب من الاساليب التي اتّخذها حافظ كمنهج لشعره و غزلياته و أثري بها كلامه مماجعل غزلياته خالدة باقية يفهمها الاجيال المتعددة و يذوقها و يفهمها الآخرون كما ذاقها و فهمها الأولون و يأخذ منها كلّ جيل حظّه و نصيبه و هذا الشاعر هو حافظ الشيرازي الذي تسنّم ذروة الادب الفارسي و بلغ قمّته بغزلياته و أفكاره القرآنية و الدينية.

المصادر و المراجع

١. القرآن الكريم

٢. ابن منظور، محمد بن مكرم، *لسان العرب*، الطبعة الثالثة، بيروت، دار صادر،١٤١٤.

٣. استعلامي، محمد، *حافظ به گفته حافظ: يک شناخت منطقي*، چاپ اول، تهران، مؤسسه انتشارات نگاه،١٣٨٧ه.ش.

۴. برزگر خالقي، *شاخ نبات حافظ*، چاپ اول، تهران، انتشارات زوّار،١٣٨٢ه.ش.

۵. بن قطب، سيد بن قطب بن ابراهيم شاذلي، *في ظلال القرآن*، الطبعة السابعة عشرة، بيروت– قاهره، دارالشروق،١٤١٢ه.ق.

۶. پور نامداريان، تقي، *گمشده لب دريا: تأملي در معني و صورت شعر حافظ*، چاپ دوم، تهران، انتشارات سخن،١٣٨۴.

٧. جاويد، هاشم، *حافظ جاويد*، چاپ دوم، تهران، انتشارات فرزان،١٣٧٧.

۸. جرجانی ابو المحاسن حسین بن حسن، *جلاء الأذهان و جلاء الأحزان*، چاپ اول، تهران، انتشارات دانشگاه تهران، ۱۳۷۷ه.ش.

۹. حافظ شيرازي، شمس الدين محمد، *ديوان حافظ*، به تصحيح محمد قدسي، به كوشش حسن ذوالفقاري و ابوالفضل علي محمدي، چاپ دوم، تهران، نشر چشمه،۱۳۸۷.

۱۰. حافظ شيرازي، شمس الدين محمد، *أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي* ترجمة الدكتور ابراهيم أمين الشورابي، مقدمة الدكتور طه حسين بكوشش محسن رمضاني، چاپ اوّل، تهران، ، انتشارات پديده، ۱۳۶۲.

۱۱. خامنه اي، سيدعلي(مقام معظم رهبري)، شيراز، *سخنراني در كنگره جهاني حافظ*، سايت دفتر حفظ و نشر آثار، ۱۳۶۷.

۱۲. خرمشاهي، بهاء الدين، *چشمها را بايد شست...*، چاپ اول، تهران، نشر قطره،۱۳۸۰.

۱۳. ___، *حافظ نامه*، چاپ هجدهم (چاپ دوازدهم از ويراست دوم) ، تهران، شركت انتشارات علمي و فرهنگي،۱۳۸۷.

۱۴. دهخدا، علي اكبر، *لغت نامه*، زير نظر محمد معين، تهران ، انتشارات دانشگاه تهران،۱۳۶۳.

۱۵. الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد، *المفردات في غريب القرآن*، محقق و مصحح صفوان عدنان داودي، الطبعة الاولي، بيروت- سوريه، دارالعلم- الدار الشامية،۱۴۱۲.

۱۶. رشيدالدين ميبدى احمد بن ابى سعد، *كشف الأسرار و عدة الأبرار*، تحقيق على اصغر حكمت ، تهران، انتشارات امير كبير،۱۳۷۱ ش.

۱۷. الزمخشري، جارالله محمود، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي،۱۴۰۷.

۱۸. سودي بسنوي، محمد، *شرح سودي بر حافظ*، ترجمه عصمت ستارزاده،

ج ۳، چاپ هفتم، تهران، انتشارات زرین و انتشارات نگاه،۱۳۷۲.

۱۹.سور آبادی ابوبکر عتیق بن محمد، *تفسیر سور آبادی*، تحقیق: علی اکبر سعیدی سیرجانی، چاپ اول، تهران، فرهنگ نشر نو، ۱۳۸۰.

۲۰. الطباطبايي، سيد محمد حسين(العلامة)، *الميزان في تفسير القرآن*، *الميزان في تفسير القرآن*، الطبعة الخامسة، ، قم، موسسه النشر الاسلامي،۱۴۱۷.

۲۱. الطبرسي، امين الدين ابو علي الفضل بن الحسن، *مجمع البيان في تفسير القرآن*، الطبعة الاولي، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ۱۹۹۵.

۲۲.مؤتمن، زین العابدین، *تحول شعر فارسی*، چاپ چهارم، تهران، نشر طهوری، ۱۳۷۱.

۲۳.مجتبائي، فتح الله، *شرح شكن زلف بر حواشي ديوان حافظ*، چاپ اوّل، تهران، سخن، ۱۳۸۶.

۲۴.علی نظری، "چشم داشت حافظ به کدام «جنّات تجری من تحتها الأنهار»؟"، *مجله پژوهش دینی*، شماره۲۰، بهار وتابستان،۱۳۸۹.

۲۵. هروي، حسينعلي، *شرح غزلهاي حافظ*، با کوشش زهرا شادمان، ج ۱، چاپ هفتم، تهران، فرهنگ نشر نو،۱۳۸۶.

۲۶. همايي، جلال الدين، *فنون بلاغت و صناعات ادبی*، تهران،چاپ پنجم، مؤسسه نشر هما، ۱۳۶۷.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی